عساكر عن سفيان بن عيينة قال : عاتب ا سبحانه المسلمين جميعا في نبيه صلى ا تعالى عليه وسلم غير أبي بكر وحده فإنه خرج من المعاتبة ثم قرأ إلا تنصروه الآية بل أخرج الحكيم الترمذي عن الحسن قال : عاتب ا تعالى جميع أهل الأرض غير أبي بكر رضي ا تعالى عنه فقال : إلا تنصروه الخ .

وأخرج ابن عساكر عن علي كرم ا تعالى وجهه بلفظ إن ا تعالى ذم الناس كلهم ومدح أبا بكر رضي ا تعالى عنه فقال : إلا تنصروه الخ وفيها النص على صحبته رضي ا تعالى عنه لرسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم ولم يثبت ذلك لأحد من أصحاب رسول ا E سواه وكونه المراد من الصاحب مما وقع عليه الإجماع ككون المراد من العبد في قوله تعالى : سبحان الذي أسرى بعبده رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم ومن هنا قالوا : إن إنكار صحبته كفر مع ما تضمنته من تسلية النبي E بقوله : لا تحزن وتعليل ذلك بمعية ا سبحانه الخاصة المفادة بقوله : إن ا معنا ولم يثبت مثل ذلك في غيره بل لم يثبت نبي معية ا سبحانه له ولآخر من أصحابه وكأن في ذلك إشارة إلى أنه ليس فيهم كأبي بكر الصديق Bه .

وفي إنزال السكينة عليه بناء على عود الضمير إليه ما يفيد السكينة في أنه هو هو رضي ا تعالى عنه ولعن باغضيه وكذا في إنزالها على الرسول E مع أن المنزعج صاحبه ما يرشد المنصف إلى أنهما كالشخص الواحد واظهر من ذلك إشارة ما ذكر إلى أن الحزن كان لرسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم ويشهد لذلك ما مر في حديث الشيخين وأنكر الرافضة دلالة الآية على شيء من الفضل في حق الصديق رضي ا تعالى عنه قالوا : إن الدال على الفضل إن كان ثاني اثنين فليس فيه أكثر من كون أبي بكر متما للعدد وإن كان إذ هما في الغار فلا يدل على أكثر من إجتماع شخصين في مكان وكثيرا ما يجتمع فيه الصالح والطالح وإن كان لصاحبه فالصحبة تكون بين المؤمن والكافر كما في قوله تعالى : قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك وقوله سبحانه : وما صاحبكم بمجنون و يا صاحبي السجن بل قد تكون بين من يعقل وغيره كقوله : إن الحمار مع الحمير مطية وإذا خلوت به فبئس الصاحب وإن كان لا تحزن فيقال : لا يخلو إما أن يكون الحزن طاعة أو معصية لا جائز أن يكون طاعة وإلا لما نهى عنه صلى ا تعالى عليه وسلم فتعين أن يكون معصية لمكان النهي وذلك مثبت خلاف مقصودكم على أن فيه من الدلالة على الجبن ما فيه وإن كان إن ا معنا فيحتمل أن يكون المراد إثبات معية ا تعالى الخاصة له صلى ا تعالى عليه وسلم وحده لكن أتى بنا سد لباب الإيحاش ونظير ذلك الإتيان بأوفى قوله : وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين وإن كان فأنزل ا سكينته

عليه فالضمير فيه للنبي صلى ا تعالى عليه وسلم لئلا يلزم تفكيك الضمائر وحينئذ يكون في تخصيصه E بالسكينة هنا مع عدم التخصيص في قوله سبحانه : فأنزل ا سكينته على رسوله وعلى المؤمنين إشارة إلى ضد ما ادعيتموه وإن كان ما دلت عليه الآية من خروجه مع رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم في ذلك الوقت فهو E لم يخرجه معه إلا حذرا من كيده لو بقي مع المشركين بمكة وفي كون المجهز لهم بشراء الإبل عليا كرم ا تعالى وجهه إشارة لذلك وإن كان شيئا وراء ذلك فبينوه لنتكلم عليه انتهى كلامهم .

ولعمري إنه أشبه بهذيان المحموم أو عربدة السكران ولولا أن ا سبحانه حكى في كتابه الجليل عن إخوانهم اليهود والنصارى ما هو مثل ذلك ورده رحمة بضعفاء المؤمنين ما كنا نفتح في رده فما أو نجري